لمحات من التصوف

للاستاذ أبو المعاطى محمد أبو رحاب

المدرس بالازهر

أتدرى أيها المسلم من أعدى أعدائك

وأقدرهم على مخالفتك ومخادعتك : وايرادك موارد الهلكة والخسران ومن يقودك الى البغى والعدوان : ومن ينغص عليك حياتك ويجعلها جحيما لا يطاق .

انه نفسك التى بين جنبيك . هى عدوك الالد . وخصمك الاشد تقارعك الخطوب وتزيد لك الاهواء والشهوات . وتحبب اليك المنكرات . وتقودك الى المحظور .

يقول الامام الغزالى فى الحذر من النفس :

عليك بالحذر من هذه النفس فانها أضر أعدائك . وعلاجها أعسر الاشياء لانها عدو من داخل . واللص اذا كان من أهل البيت عزت الحيلة فيه وعظم ضرره ولانها عدو محبوب . والانسان عم عن عيب محبوبه لا يكاد يرى عيبه ولا يبصره .

ويصف الامام الغزالى العلاج فيقول :

ثم الحيلة فى أمرها أن يلجمها بلجام التقوى والورع ليحصل لك فائدة الامتثال والانتهاء واعلم أنه لا يذل النفس ويكسر هواها الا ثلاثة أشياء : ـ

أحدها . منعها من شهواتها : الثانى حمل أثقال العبادة عليها . الثالث . الاستعاذة بالله تعالى عليها والتضرع اليه . والا فلا يخلص من شرها الا به سبحانه وتعالى .

ويقول الامام البوصيرى فى بردته :

والنفس كالطفل ان تهمله شـــب على
حب الرضاع وان تفطمـــه ينفطم
فاصرف هواها وحاذر أن توليـــه
ان الهوى ما تولى يصم أو تصيـــم
وراعها وهى فى الاعمال سائمـــة
وان هى استحلت المرعى فلا تسـم
كم حسنت لذة للمرة قاتلـــة
من حيث لم يدر أن السم فى الدسم
واخش الدسائس من جوع ومن شـبع
فرب مخمصة شر من التخـــم
واســـتفرغ الدمع من عين قد امتـــلأت
من المحارم والزم حمية النـــدم
وخالف النفس والشيطان واعصهمـــا
وان هما محضاك النصح فاتهـــم
ولا تطع منهما خصما ولا حكمـــا
فأنت تعرف كيد الخصم والحكـــم

فجاهد نفسك واكسر من شهواتها . وخذ بعنانها اذا زينت لك الفحشاء اقنعها بقبول النصح والرشاد. والحب والوداد، راقبها فى غدواتك وروحاتك: فى العمل والراحة .

تفز برضاء الله تعالى فى الدنيا والآخرة .

ابو العاطى أبو رحاب

مدرس بالازهر

***